المجتمع النجفي دراسة في العادات والتقاليد النسوية

م. م مروه مارس دخيل

المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

marwamaljanbialjanbi@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٤/٩/١٠

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٤/١٠/٦

الخلاصة :

تُعرف العادات والتقاليد بمفهومها الدارج هو تلك الأشياء التي درج الناس على عملها أو القيام بها وتكرر عملها حتى أصبحت شيئاً مألوف ، ومؤيد ومقبول وتختلف بالطبع من مجتمع الى اخر ، و متوارثة من السلف الى الخلف ، واحتلت العادات والتقاليد جانب كبير من حياة المرأة النجفية التي عاشت في عزلة عن محيطها الاجتماعي ، حافظت المرأة النجفية كثيرا على العادات والتقاليد سواء فيما يخص تعليمها الذي كان محصورا بما تسمى الملة التي تأخذ على عاتقها تعليم الفتيات قراءة القران واتقان الاعمال المنزلية ، او فيما يتعلق بالحمل والولادة اذ كان للمرأة النجفية الكثير من العادات المتعلقة بالحمل والولادة وعملت على المحافظة على بعضها لغاية الان وتستمر تلك العادات الى ما بعد الولادة ، وكان للزواج نصيب وافر من العادات والتقاليد النسوية اذ واظبت المرأة النجفية على عمل كل مراسيمه وفقا للدين الاسلامي بحكم مركز المدينة الديني و للعادات والتقاليد الموروثة من الاسلاف سواء فيما يخص الزوج او الزوجة ، ونظرا لما تتمتع به المدينة من قدسية دينية ، فتظهر هناك طقوس خاصة في مجالس العزاء والمآتم ، فنرى مجالس تعقد للنساء للمواساة على مصائب ال البيت او المأتم التي تقام عند موت احدهم وتميزت تلك المجالس باللبس المميز الخاص بها ، وبحسب الطبيعة الدينية للمدينة التي تفرض الالتزام الديني لديها في الحشمة والحجاب، اصبح مجتمع المرأة بمعزل عن مجتمع الرجل ، مما أضحت تؤصل شخصيتها النسوية في مجتمعها فكانت هناك مجالس تعقد للنساء فيما بينهن التي تتأخذ منفذاً للترويح تارة وللاستفادة من القصص الادبية ومعرفة ما يجري خارج البيوت .

الكلمات المفتاحية : مجتمع ، النجف ، العادات والتقاليد ، النسوية

Najaf Society: A Study of Women's Customs and Traditions

Marwa Mars Dakhil

General Directorate of Education in Najaf Governorate

marwamaljanbialjanbi@gmail.com

Date received: 10/9/2024
Acceptance date: 6/10/2024

Abstract:
Customs and traditions in their common sense are those things that people have become accustomed to doing or performing and have repeatedly done until they have become something familiar, supported and accepted and of course differ from one society to another, and are inherited from ancestors to descendants. Customs and traditions occupied a large part of the life of the Najaf woman who lived in isolation from her social environment. The Najaf woman preserved many of the customs and traditions, whether in terms of her education, which was limited to what is called the millet, which takes it upon itself to teach girls to read the Qur'an and master housework, or in terms of pregnancy and childbirth, as the Najaf woman had many customs related to pregnancy and childbirth and worked to preserve some of them until now and these customs continue after childbirth. Marriage had a large share of women's customs and traditions, as the Najaf woman continued to perform all of its rituals according to the Islamic religion due to the city's religious center and the customs and traditions inherited from the ancestors, whether regarding the husband or the wife. Given the city's religious sanctity, special rituals appear there in the councils. Condolences and funerals, we see councils held for women to offer condolences for the misfortunes of the family of the Prophet or the funerals held upon the death of one of them. These councils were distinguished by their special dress, and according to the religious nature of the city that imposed religious commitment to modesty and hijab, women's society became isolated from men's society, which made it possible to express their feminine personality in their society. There were councils held for women among themselves, which sometimes served as an outlet for entertainment and to benefit from stories Literature and knowledge of what is happening outside the home

Keywords: : Society, Najaf, Customs and Traditions, Feminism

المقدمة :

عانت المرأة العراقية في الحقب الماضية من عملية التهميش والاقصاء اذ انها كانت في العهد العثماني بعيدة عن اداء دورها ، اذ كانت حبيسة البيت منعزلة عن عالمها الخارجي ، بعيدة عن التعليم الا ان دورها كان قد شهد تطوراً واضحاً بعد الاحتلال البريطاني للعراق في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ ولم تقتصر التحولات التي شهدها واقع المرأة على صعيد المدن الثلاث التي مثلن الركائز الاساسية للدولة العراقية الحديثة وانما امتد الى الحواضر الاخرى والتي كان ابرزها النجف بما تمتلكه من ارث حضاري وفكري وديني الامر الذي انعكس على المرأة النجفية ، ولاشك ان للعادات والتقاليد هي مرأة المجتمع فمن خلالهما تتشكل ثقافة ذلك المجتمع وتطوره ، وذلك التطور يتوقف الى حد بعيد على تعامل الابناء مع تلك العادات والتقاليد بشكل يتناسب مع المتغيرات المجتمعية ، فالمحافظة على العادات تعني المحافظة على الثقافة ، فلكل مجتمع ثقافته التي تميزه عن غيره من المجتمعات، في حين نجد تلك العادات والتقاليد تعمل على إعاقة التقدم المجتمعي ففي كثير من الأحيان يمتنع أفراد المجتمع عن فعل أمر ما لأنه في نظرهم يعارض العادات والتقاليد، وخاصة في مجتمع كمجتمع مدينة النجف ، فتكمن اهمية البحث في استعراض حياة المرأة النجفية وعاداتها وتقاليدها المنبثقة من طبيعة ذلك المجتمع ومن هذا المنطلق اخترنا عنوان بحثنا ((**المجتمع النجفي دراسة في العادات والتقاليد النسوية**)) الذي حاولنا فيه توضيح طبيعة تلك العادات واثر المجتمع على المحافظة على تلك العادات والتقاليد .

قُسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت المقدمة استعراض لأهمية الموضوع والى العناوين الفرعية التي تضمنها البحث وبين المبحث الاول احوال المرأة العراقية في النصف الاول من القرن العشرين ، الذي تعد بداياته الى العهد العثماني الاخير وما خلف ذلك على احوال المرأة واوضاعها ، اما المبحث فقد تناول اهم الاسس التي يقوم عليها المجتمع النجفي مع القاء نظرة على اهم خصائصه ، و بين المبحث الثالث اهم العادات و الصفات التي اتصف بها المجتمع النسوي النجفي ، وما هي الاسس التي اثرت به من خلال الاجواء التي عاشتها المرأة النجفية وسط المرتكزات الفكرية والدينية للمدينة باعتبارها احد المراكز الحضرية التي تحمل ارثاً اسلامياً ، وبينت الباحثة في الخاتمة ابرز النتائج التي توصلت اليها من خلال قراءتها ، واعتمد البحث على الكتب المطبوعة التي تناولت الجوانب الاجتماعية لمدينة النجف ابرزها كتابي (العتيد من العادات والتقاليد في النجف الاشرف) ، وكتاب (النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها) ، لمؤلفهما (طالب علي الشرقي) الذي اغنى البحث بالكثير من العادات والتقاليد المتبعة من قبل المرأة النجفية ، فضلا عن بعض المصادر التي تحدثت عن طبيعة المجتمع النجفي ، وضع المرأة العراقية بشكل عام ، وارجو ان اكون قد وفقت في تناول البحث الموسوم ومن الله التوفيق.

المبحث الاول : الاوضاع العامة للمرأة العراقية ابان النص الاول من القرن العشرين :

عاش العراق لمدة أربع قرون تحت الحكم العثماني واثر ذلك على حياة كل إنسان ولاسيما المرأة ، فكانت المرأة تعيش في الظلام ، الجهل ، والأمية والتخلف وتابعة للرجل يتصرف بها كيفما يشاء إلى حد القتل[1]. اذ تدنت مكانة المرأة العراقية بصورة كبيرة ، ذلك يرجع الى طبيعة الادارة العثمانية السيئة ، التي دفعت إِلَى تَدني مكانة المرأة فِي المُجتَمع العِراقِي فِي المجالات كافة، ورسخت فِي الأذهان عادات وتقاليد لا تعطي للمرأة قيمة بشرية إنَّما وضعتها عَلَى هامِش الحياة وجعلتها تابعةً للرجل [2] .

عانت المرأة العراقية كثيرا من ضروب الاضطهاد والاستغلال والاستعباد والتخلف الذي عانى منه المجتمع العراقي خلال هذه المدة من التسلط العثماني إذ عمل العثمانيون على تكريس المفاهيم الخاطئة والمتخلفة التي تحط من قيمة المرأة ومكانتها في المجتمع عن طريق الحد من مساهمتها في مجالات الحياة المتخلفة وحرمانها من أن تنال قسطا من الثقافة وربطها بقيود اقتصادية واجتماعية[3] ، اذ كانت المرأة وخاصة في الريف العراقي اشبه بالعورة ويجب ان تستر بستار كثيف بعباءتين لا تتركان أي مجال للعين ان تخترقهما ولم يكن المجتمع العراقي متساهلا في الخروج عن هذه القيم[4] .

ظلت المرأة العراقية طوال العهد العثماني الاخير أسيرة العادات والتقاليد البالية التي لا تعطي للمرأة أية قيمة بشرية ، اذ انها لا تخرج من بيتها إلا بأذن وليها وفي زيارات جماعية محددة ببعض المناسبات الاجتماعية ، ويجب ان تكون بكامل حجابها وحشمتها لدرجة يتعذر على زوجها التعرف إليها[5] ، وكانت النظرة إلى المرأة في هذه المدة في أكثر المدن العراقية وكأنها قطعة أثاث في بيت الرجل تنجب الأولاد وتقوم بتربيتهم فقط ، ولذلك كانوا يرون أن للمرأة الحق في الخروج من دارها مرتين طوال عمرها ، المرة الأولى عندما تزف إلى زوجها فتذهب من دار أهلها إلى داره ، والمرة الثانية عندما تموت فتخرج جنازتها من البيت إلى القبر[6] .

بالغ المجتمع العراقي كثيرا في مسألة الحجاب الذي كان عبارة عن عباءتين وغطاء وجه (البرقع) ويكون مزدوج يغطي معه الرأس ، ولا ينبغي لها كشف وجهها لأنه في ستر وجهها احتراما وصونا لها [7]، ولم يتجاوز دورها داخل الأسرة سوى أدرة شؤون المنزل ، وتربية الأولاد فضلا عن قيامها ببعض النشاطات الاجتماعية المحددة من حين لأخر[8] مثل التزاور في البيوت، فإذا زارت احداهن بيت الاخرى ، كان

المفروض على الرجال تركه لكي لا يضيق على حريتهن فيه وبهذا يستطعن التنفيس عن الضيق الذي يعانيه بين جدران البيت[9] .

اختلفت المرأة العراقية في الريف عنها في المدينة من جانب انها خضعت لذات المقاييس الاجتماعية في اطار الثقافة الاجتماعية العامة، الا ان مسألة الاختلاط بين الجنسين تكاد تكون مسألة طبيعية واوسع منها في المدينة بحدود العمل الزراعي ، فالمرأة كانت تقوم بمثل هذا العمل في نطاق ديرة العشيرة وبين ابنائها ، ولهذا وجدنا ان المرأة الريفية كانت تتمتع بحرية أوسع نطاقا من حرية المرأة في المدينة، لان المرأة في الريف كانت موضع ثقة الرجل وحسن ظن الجماعة (العشيرة)، فهي تخرج احيانا الى المدن لوحدها لتبيع بعض المنتجات الحيوانية كالبيض والدجاج والحليب واللبن أو الحطب وخاصة في المناطق القريبة من المدن وهذا دليل آخر على حريتها ايضا، الا ان تلك الحرية لم تكن مطلقة، لانها تعرف سلفا ثمن خرق تلك الحرية ، لأن المساس بسمعتها لا يعنيها وحدها، انما تعني آلاف الناس في العشيرة والقبيلة، ولذلك فان حصانة المرأة هي نتيجة نشأتها الاجتماعية ، اما مكانتها فهي وان كانت في كل الاحول اقل شأنا من الرجل لكن حدود تلك المكانة مختلفة بين مجتمع واخر، فالمرأة البدوية كانت لها بعض الحقوق فهي محترمة من زوجها بدرجة أكثر من الريفية الاخرى وخاصة في مناطق الجنوب [10] .

تختلف تلك الحرية بالنسبة للنساء في المدينة فنجدها اختارت الانسحاب او العزلة داخل منزلها وعدم مغادرته الا لحاجة ماسة، فضلا عن اتخاذها الحجاب الذي لا يتيح لاحد التعرف على شخصيتها بسهولة، وعلى الرغم من ذلك لا يمكن نكران اثر الثقافة السائدة يوم ذاك ، والتي كانت من حيث مضمونها الجوهري لا تختلف كثيرا عن المنطلقات البدوية والدينية التي ترى في المرأة رمزا للعز والشرف ووعاء للنسب ، مما استدعى الحفاظ عليها بأي ثمن واذا كانت الظروف في البادية او الريف تتيح للمرأة التحرك بين اهلها واقاربها فان الامر مختلف تماما في المدينة ، وكان الرجال يتحاشون مجرد ذكرها في المجالس العامة لان الحديث عنها يعدونه خروجا عن الآداب العامة وولوجا في اسرار البيوت[11] .

ومن زاوية اخرى نجد المرأة العراقية بالريف تأخذ دور الرجل من خلال ملازمتها له عند خروجه للعمل ، لا بل يُلقي على عاتقها حتى الاعمال الصعبة فتلاحظها احيانا ، فلاحة تسحب المحراث الى جانب حمار هزيل في ارض صلبة عجز الحمار عن سحب السكة وحده ، بينما يمسك زوجها من المحراث موضع

القيادة، لا يكتفي بذلك بل يستغل المرأة بطريقة أخرى حيث يرسلها إلى الأسواق تحمل بعض المنتجات اللبنية أو الحقلية لبيعها وهو ينتظر آخر النهار لكي تأتي له بشي من النقود أو الحاجات التي أوصى بشراها من السوق، وربما أسرع إلى ضربها أذا لم تأت له بما كان متوقعا منها[12].

قامت المرأة بالعديد من الوظائف في البيت وخارجه فقد كانت كادحة تعمل على تأمين قوت عائلتها رغم وجود زوجها الذي يقضي معظم نهاره في المقهى ، او يحضر صلاة الجماعة في المسجد ، وكانت ثروة الرجل تقاس بعدد نسائه وجواميسه فالجاموس ينتج اللبن والقيمر والمرأة هي التي تتولى بيعه في السوق[13] ، ومع ذلك كانت المرأة عرضة للإهانة والطرد اذا ما ساءت العلاقة بينها وبين زوجها، وكانت مقياس للشرف وعنوان العزة والكرامة والعار أذا زلت قدمها وستلقي مصيرها المحتوم تخلصا من تلك الوصمة المشينة لان شرف الأسرة والعشيرة مرهون ، وكان للمرأة العراقية في الريف العراقي دور كبير في المظاهرات والحروب بين العشائر كعملية نقل الأرزاق والعتاد إلى الرجال المقاتلين ودورها في استنهاض همم الرجال[14].

اخذت المرأة العراقية على عاتقها امر العناية بالأولاد وتربيتهم وقد اخلصت في ذلك كثيرا تترجم في ذلك نظرة المجتمع الذي حولها على انها مخلوق خلق للعمل ، والاهتمام بالأولاد فقد حرمت من التعليم ، و فاقتصر تعليمها على الخياطة والتطريز وما الى ذلك ، اما فرص التعليم الحقيقة فقد احيطت بتقاليد صارمة ؛ لأنه حسب نظرة المجتمع السائدة يؤدي الى افسادها [15] ، وبقيت المرأة العراقية على تلك الحالة حتى أواخر القرن التاسع عشر، اذ ارتفعت الأصوات من المفكرين والكتاب العراقيين بضرورة فتح مدارس لتعليم المرأة ففي سنة ١٨٦٩ قدم الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي عريضة إلى والي بغداد العثماني نامق باشا ضمنها طلبا بفتح مدرسة للإناث أسوة بمدارس الذكور [16].

جمع الوالي التركي في بغداد أعضاء مجلس المعارف ولاية بغداد وكان معظمهم من علماء الدين ومن بينهم الزهاوي تدارس الأعضاء الحلول لإيجاد مقر للمدرسة على أن يكون الجدران عالية ولا يسلط عليها أصحاب الدور المجاورة وان لا يكون في الدور المجاورة أشجار عالية تشرف على المدرسة ، وان لا تكون شبابيكها مطلة على الطريق ؛ لشدة حرصهم في عدم تعرض الفتيات للنظر من أصحاب الدور المجاورة ، وأخيرا ثم الاتفاق على اختيار دار في محلة الميدان في بغداد لتكون مدرسة وافتتحها في سنة ١٨٩٩ بأسم (اناث رشدية مكتبي) ، وكان عدد طالباتها (٩٥) طالبة ، وأما الدروس بها الألف باء والقران الكريم ومبادئ الحساب والجغرافية والتاريخ العثماني[17].

وحري بنا التطرق الى وضع المرأة النجفية التي لا تختلف كثيرا عن المرأة العراقية بصورة عامة من حيث تهميش مكانتها وجعلها بالمرتبة الدنيا بالنسبة للرجل ، وحرمانها من التعليم الذي يعد ابسط حقوقها، فضلا عن ان النجف وبحكم مكانتها الدينية كانت التقاليد الاجتماعية صارمة في كثير من الامور التي تخص النساء بما في ذلك الحجاب المبكر والزواج المبكر [18] ، لكن ذلك لم يمنع من ظهور الاصوات التي نادت بتحرير المرأة النجفية ومساواتها مع الرجل من خلال كتابتهم المقالات في الصحف والمجلات وخاصة في موضوع التعليم واعطوا توضيحا للمحافظين الذين يعدون التعليم خروج عن الدين من خلال قولهم : ان التعليم المقصود للمرأة لا يعني التجمل والتبرج ، بل نعني به تعرف كيف تربي اطفالها وتدبير بيتها ؛ لان المرأة هي الحجر الاساس لبناء المجتمع الراقي [19] .

يتضح ان المرأة العراقية بصورة عامة كانت تعيش بعزلة عن العالم الى حد ما ، ودورها مقتصر في البيت لأدارته وتربية اولادها وعدم الخروج منه الا للحاجة الماسة ، وبحكم الوضع الاقتصادي المتردي في الريف العراقي تغيير وضع المرأة عنه في المدينة بأنها أُعطيت بعض الحرية مقترنة بالعمل الشاق والصعب ، وليس للترويح وتبادل الزيارات ، جاءت تلك المكانة للمرأة ؛ بسبب الواقع الاجتماعي الذي جعلها تلتزم بالعادات والتقاليد ، وكان الثمن حرمانها من حقها في التعليم وحقها في اختيار الزوج في ، وحقها في ابداء الرأي ، إلى أن استطاعت وبفضل المتنورين والشعراء الذين ادانوا مكانة المرأة تلك وطالبوا بتحريرها ، أن ترتقي بواقعها على مر الزمن ، فخاضت أشواطا مختلفة تعطي للمرأة قيمة بشرية .

المبحث الثاني : طبيعة المجتمع النجفي وخصائصه :

اختلفت مدينة النجف عن مثيلاتها من المدن العراقية في مكوناتها الاجتماعية وطريقة تقسيمها للسكان فقد صنفت مكونات مدينة النجف على اساس ديني وفكري ، لما كان لهذا الاساس من دور مهم ومؤثر في باقي فئات المجتمع ، فنشأت الزعامات الدينية التي اصبحت موضعا لمشورة المسلمين في معاملاتهم المختلفة [20] ، اضافة الى الدور الكبير والمميز الذي يلعبه رجال الدين في رسم واقع البلد السياسي [21] .

اولا : مكونات المجتمع النجفي :

كانت السدنة اول من سكن مدينة النجف وكان عملهم الرئيسي ادارة شؤون المرقد العلوي وتقديم الخدمات لزائريه وانحصر هذا الشرف ببعض الاسر النجفية ، وهناك عامة الناس الذين اطلقوا عليهم

(المشاهدة) اذ كانوا الاكثر عددا في المدينة ، وكانت لهم السيطرة الفعلية في المدينة وينقسمون الى فئتين (الزكرت والشمرت) ، واعتادوا على حمل السلاح لكثرة الصراعات التي تحدث بينهم [22]، وهناك العديد من الاسر العلوية وغير العلوية [23] .

نمت في النجف فئتان متمايزتان من السكان هما اللتان يطلق عليهما أهل النجف اسم (الملائية و المشاهدة) ، ويمكن أن نسميهما بـ (المعممين و المسلحين) ان النجف أصبحت في القرن التاسع عشر – وما زالت حتى الآن – المركز الديني لطائفة الشيعة ، فكثر فيها تشييد المدارس الداخلية ، وتهافت عليها الطلبة من انحاء العالم الشيعي ولكنها كانت في الوقت نفسه مملوءة بحملة السلاح الذين يجيدون القتال ويشاركون في المعارك المحلية ، ومعنى هذا ان النجف لم تكن تضم مجتمعاً واحداً بل تضم مجتمعين مختلفين كل له قيمه وتقاليده وأعرافه الخاصة به ، اذ يقال ان عدد المعممين في النجف بلغ في وقت من الاوقات نحو اثنى عشر ألفاً ، أما المسلحون وهم ممن كانوا يحملون السلاح وتقع على عاتقهم حماية المدينة من الغارات الخارجية فقد بلغ عددهم نحو ستة آلاف ، وربما كان كل من هذين الرقمين لا يخلو من مبالغة انما هو على أي حال كثير جداً بالنسبة لبلدة لم يتجاوز عدد سكانها الاربعين ألفاً . ومن الممكن القول ان تاريخ البلدان الاسلامية لم يشهد بلدة بمثل هذا التركيب الاجتماعي العجيب ، وهذا يعني وجود نوعين من الزعامات في النجف احداهما دينية ، والاخرى محلية ، وينشأ الفرد النجفي منذ طفولته على احترام هذين النوعين من الزعامة على الرغم من تناقضهما لذا نجده ميالا للتقلب في سلوكه حيث يخضع لهذه مرة ولتلك مرة اخرى [24].

ثانيا : الخصائص والمظاهر الاجتماعية :

امتاز المجتمع النجفي بخاصية قل وجودها في المدن العراقية ، فبسبب تنوع التركيبة السكانية من السكان الوافدين من خارج العراق من مختلف القوميات ، ومن سائر الاقطار الشيعية فهؤلاء هاجروا بالأدب،لقد هاجروا بأذواقهم ، وميولهم ، وعقولهم واسلوبهم الفكري ، فأوجدوا في النجف حركة فكرية تمتاز عن الحركة الفكرية في امهات المدن العراقية مثل البصرة والموصل و بغداد ، وهذه الهجرة نفعت النجف وانعشتها بأمور عديدة ، ادبية واجتماعية ، واوجدت لها مكانة عالمية مرموقة ولقد تأثرت النجف فكريا بانصهار هذه الثقافات في بوتقتها حتى ظهر أثر ذلك في اتجاهاتها الفكرية ونزعاتها العلمية [25] .

فضلا عن ذلك ان الوافد على النجف لا يؤثر فيها بمقدار ما يتأثر بشمائل أصلها والطابع العام لسكانها ، فالعشائرية والنخوة ورعاية الجار، والكرم، والضيافة سمات بارزة يلمسها كل وافد عليها ، كما لم تستطع الهجرات الأجنبية أن تؤثر في السلوك الاجتماعي او في بنية المجتمع نفسه وهذه الهجرات ادت إلى تنوع شديد في أصول السكان ؛ فمنهم من كان ينتمي إلى عرب البوادي ، وبعضها الآخر إلى عشائر العراق الأخرى [26] ، اذ شهدت النجف هجرات داخلية من الارياف والمدن الاخرى [27] ، بينما استقرت اعداد من طلبة العلم الوافدين من مدن الشرق الإسلامي ، وغيرها، فامتلكت هذه الاسر الأرض ، ومارست العمل فزاد تركزها وانقطعت عن مكانها الأصلي وقد كان أساس ظهور أكثر الأسر النجفية، فرداً واحداً مهاجراً، لقبت بلقبه الدي جاء به ، أو باسم منطقته ، أو باسم الشخص نفسه، لكونه جدها الأعلى. ويقدر عدد هذه الأسر بنحو (٩٥٪) منهم من يمثل الهجرة الأولى حتى عام (١٩٢٠م)[28] .

والنجف بيئة شعرية ادبية تكاد تنفرد بتقديسها للأدباء والشعراء والعلماء وقد نرى التاجر مهما بلغ ثراؤه لا يسترعي انتباه الناس في النجف ، ولا يستوقفهم، كما هو الحال مع العالم والأديب والشاعر، فلهؤلاء بين أفراد المجتمع النجفي مقام مرموق وتقدير لا حدود له ، فنرى علماء الدين وهم يمرون في الطرقات أو الأسواق، يتهافت الناس إلى السلام عليهم وتقبيل أيديهم [29] .

اختصت مدينة النجف بالمظاهر الاجتماعية الادبية والشعرية والدينية وتمخض ذلك بما يسمى بـ (المجالس) [30]، التي كان لها أثر فكري سياسي في الشخصية النجفية ، لما يدور في تلك لمجالس من معالجات ومطارحات يشارك فيها معظم فئات المجتمع النجفي ، وتقسم المجالس الى انواع فمنها (مجالس الافتاء) ويقصد بها المجالس التي يقصدها علماء الدين والتي تجاب من خلالها على الأسئلة الدينية الواردة إليهم من العراق وخارجه ، و(مجالس الادباء) وهي المجالس التي تناقش صنوف الأدب وفنونه ، وتتسم بالكثرة إذ لا تخلو أسرة علمية نجفية من هذا المجلس ، ولهذا النوع من المجالس دور في بلورة الوعي الفكري إذ تطرح فيها الأفكار المتنوعة بما فيها الآراء السياسية وسميت أيضا (الدواوين) والنوع الأخر من المجالس هي (مجالس الوعظ والعزاء الحسيني) وهي المجالس التي تعقد لأجل وعظ الناس وإرشادهم إلى الشريعة الإسلامية فضلاً عن مجالس العزاء للأمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) مجالس (مآتم النساء) ، و مجالس (ليالي رمضان) ، ومجالس (الاحتفالات العامة) ، ومجالس (المكتبات) ولتلك المجالس اخلاق وآداب واعراف يحترمها الجميع [31] .

يبرز الأثر الديني في المجتمع النجفي ويكون واضحا للعيان ، فيلاحظ ذلك عند وفاة أحد مراجع الدين فتقفل الاسواق حداداً ، وتخرج مواكب العزاء، وتتكرر حالة الحزن عند مرور اربعين يوما على الوفاة او ذكرى تلك الوفاة ، والامر نفسه عند مرور عام على وفاة ذلك المرجع بتنظيم المواكب العزائية ، والقاء القصائد وهذه الظاهرة تبرز ايضاً في وفاة الرسول الكريم محمد عليه افضل الصلاة والسلام، وفاة الامام علي عليه السلام وبقية الائمة (عليهم السلام) ، وعلى الرغم من تباين فئات او شرائح المجتمع النجفي اجتماعيا لكن الاثر الديني كان عامل ربط فصائل المجتمع ، ويتميز النجفيون بشدة الحساسية وسرعة البديهة وفطنة نادرة المثال فلا يخلو الحديث بين أثنين أو أكثر من تبادل النكات والملامح الادبية والاستشهاد بالشعر والأمثال والحكم، ولعل ما يمتاز به المثقفون لا يفتقر اليه العوام فان الرجل العامي يعد متعلماً بالنسبة للفرد من سكان المدن الأخرى، ويعود هذا الى الروح الاجتماعية والحياة الروحية مع ما يصاحبها من المطالعة والمجالس التي تسود المجتمع [32].

ثالثا: طبيعة العلاقات الاجتماعية بين ابناء المجتمع النجفي :

ان عملية تشكيل شخصية الفرد في مجتمع النجف تتجاذبها ثلاث قيم مختلفة وهي : البداوة والعشيرة ، وقيم الدين والمذهب ، وقيم الحداثة والمدنية [33] ، فإذا كانت القبيلة و العشيرة تشكل محور علاقات التنظيم الاجتماعي للريف فان (المحلة) شكلت محور التنظيم للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد في مجتمع المدينة فظهر الولاء للمحلة بدل العشيرة ثم الى المدينة[34] ، تألفت المحلة من شارع عريض نسبياً وأزقة تابعة لها ، يعرف الواحد منها (عكد) وهي بدورها تتألف من مجموعة دور تتجه مداخلها إلى الشارع الرئيسي ، تكونت مدينة النجف من اربع محلات هي المشراق ، والعمارة ، والبراق ، والحويش ، وقد كون سكان المحلة الواحدة خليطاً اجتماعياً واحداً على الرغم من كون بعض (العكود) اختص أهلها بمهنة معينة، أو قومية معينة ، أو طائفة دينية [35]، تمركزت هذه المحلات بصورة رئيسية حول الامام علي (ع) ويعود ذلك الى العلاقة الروحية التي تربط الناس بضريح الامام ، وتزاد كثافة البيوت كلما اقتربت منه وتقل كلما ابتعدت عنه ، ولذلك نلاحظ أنّ اكثر البيوت متلاصقة ، أما الممرات والأزقة المؤدية إلى هذه البيوت فتكون في اكثر الأحيان ملتوية وذات اشكال متعرجة، وقد تنتهي بنهايات مسدودة لا مخارج لها. ومن الأسباب الموجبة لا تباع هذا التخطيط في ذلك الوقت كما يبدو – عمق الروابط الاجتماعية ، وتحقيق حاجة الشعور بالأمن

الوجودي، والحفاظ على أمن الأهلين عمليات السطو والاعتداء، ومقاومة الانواء الجوية المتمثل في إتقاء البرد القارص والحر الشديد ، والبيوت النجفية تحمل صفات وخصائص البيوت العربية والاسلامية المنسجمة مع التقاليد الاجتماعية [36]، وتوصف محلاتهم بأنها ضيقة المساحة متلاحمة البيوت، تزداد كثافة سكانها يوماً بعد يوم مما يعطيها خصائص اجتماعية تنفرد بها[37]، وفرضت الحياة المشتركة لأبناء المحلة الواحدة نوع من الولاءات العصبية لمحلتهم في أحيان كثيرة على حساب الولاءات الأخرى (القومية، القبيلة، المهنية)، عندما كانت محلتهم تتعرض إلى الاعتداء من المحلات المجاورة الأخرى[38] ، ويتناسى ابناء مدينة النجف صراعاتهم المحلية ، ويتلاحمون في صف واحد ضد أي اعتداء خارجي او تعرض من ابناء مدينة اخرى ، وتقوم هذه العصبية على الانتماء الاجتماعي اكثر مما تقوم على اساس الدين والحرص على سلامة تعاليمه[39] .

كان لمختار المحلة أثر بالغ فيها من الناحية الاجتماعية ، فقد ارتبطت شخصيته بمحلاتها وبيوتها وازقتها، و يتولى منصب المختارية بعد كسب ثقة أهل المحلة وموافقة الوحدة الادارية في المدينة، على أن يكون من الورعين والمتدينين وحسن السمعة والاخلاق، وكانت من ابرز مهامه حل نزاعات أهل المحلة واصلاح ذات البين، فضلاً عن كونه حلقة وصل بين أهالي المحلة والمسؤولين [40] .

يتضح لنا مما سبق ان مدينة النجف مدينة منعزلة بعاداتها وطقوسها الاجتماعية ، ومحافظة على تلك العادات والطقوس ، خاصة المتعلقة بالدين ؛ كونها مدينة دينية بحته ، ورغم الاتجاه الديني لابناء المدينة الا انهم لم يلتزموا بتعاليم الاسلام في نبذ القتال والعدوان ، فقد اخذت الصراعات مأخذا كبيرا من حياتهم متمثلة في صراعات المحلات ، وما نتج عنها .

المبحث الثالث ..العادات والتقاليد النسوية في النجف

العادات لغوياً:- هي جمع عادة وجاءت من الفعل تعود تعويداً، ومعنى هذه الكلمة ومفهومها الدارج هو تلك الأشياء التي درج الناس على عملها أو القيام بها وتكرر عملها حتى أصبحت شيئاً مألوف ، ومؤيد ومقبول وتختلف بالطبع من مجتمع الى اخر ، والعادة اصطلاحا: هي ما اعتاد عليه الإنسان اي يعود إليه مراراً وتكراراً. والعرب يكرهون إنشاء العادات الجديدة خشية على عاداتهم المتوارثة وخوفاً من أن يكون في

هذه العادات الجديدة ما يفقد مجتمعهم بعض المواصفات الكريمة التي يحبذون بقاءها حية فيه فيقولون في ذلك إبطل عادة ولا تنشئ عادة ، اما التقاليد: لغوياً، فتعني العادات المتوارثة من السلف الى الخلف. وفي معجم العلوم الاجتماعية تعني طرائق السلوك المستقلة في وجودها عن الفرد وتفرض نفسها عليه وتحقق الاندماج التام بين عناصر المجتمع، أي إنها من صنع الماضي ودعامة الحاضر، وهي عنصر مهم في السلوك والتربية [41] .

تُعرف التقاليد : بانها عادات مقتبسة اقتباسا راسيا ، أي من الماضي الى الحاضر ، ثم من الحاضر الى المستقبل ، فهي تنتقل وتُورث من جيل الى اخر ، ومن السلف الى الخلف بتعاقب الاجيال [42] .

هناك عادات اصيلة نابعة من المجتمع نفسه وعادات دخيلة فرضت عليه فرضا نتيجة للمؤثرات التي مر بها ، ومع هذا فأن الدخيل اصبح بمرور الزمن جزءا من المجتمع نفسه ، وان كثيرا من هذه العادات تكاد تكون متشابهة في جميع انحاء العراق سوى ان هناك فروقا جزئية تمتاز بها بعض المجتمعات عن بعضها الاخر [43] .

لكل مجتمع عاداته وتقاليده، بيد أن مجتمع النجف يزخر بتقاليد عديدة منها ما تسلل اليه عبر تأثره بالداخلين الى النجف من الأعراب والريفيين القريبين من النجف من خلال الزيارات العديدة، ومنهم من حل فيها، ومنها تسلل من طلبة العلم وطلاب الكسب الذين ارتحلوا الى النجف من خارج القطر مثل الإيرانيين والهنود والافغان وغيرهم. من جهة ثانية هذه التقاليد اكتسبت خصوصية نجفية ، اذ كانت النجف مسورة وأهلها يعيشون أنماطا خاصة في مفردات حياتهم، فهم ينتجون تقاليدهم بحسب حاجاتهم الاجتماعية والدينية والاقتصادية ، لذا تميز مجتمع مدينة النجف المنعزل في الحفاظ على الكثير من التقاليد والعادات الأصيلة ، التي تنتمي في جذورها الى الأعراف العربية العريقة، التي توارثتها الأجيال المتعاقبة جيلاً بعد جيل وبقيت النجف محتفظة بعادتها وتقاليدها التي لا تختلف عن عادات وتقاليد مدن العراق الاخرى[44].

اولا : الحجاب :

جاء الاسلام بالحجاب والعفة للمرأة وفق الآية الكريمة : ﴿ **ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابنائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او نسائهن .....** ﴾ [45].

والحجاب الذي يقصده الاسلام ليس بمعنى الحجر والمهانة ، ولا عائق فيه لحرية المرأة ، ولا يعني اخفاء المرأة وحبسها في البيوت وراء جدران البيوت ، انما هو مانع الغواية والتبرج والفضول ، وحافظ الحرمات وآداب العفة والحياء ، فكانت النساء في زمن النبي (صل الله عليه وعلى اله وسلم) يخرجن الى ميادين القتال وتزاول التجارة ومرافق العيش ، مهما يكن ذلك العمل فلا عائق معه بوجود الحجاب الذي فرضه القران الكريم [46] .

التزمت المرأة النجفية بالحجاب التزاما تاما ؛ بسبب مكانة النجف الدينية ووجود المقدسات بها ، وليس فقط هذا فقد كانت المرأة اذا صادفت في طريقها رجل فتتعمد الجلوس الى ان يمر ذلك الرجل لأنها ترى اشكالا شرعيا ان يراها الغرباء تسير اماهم رغم المبالغة في الحجاب ، وكانت هناك من لم تخرج من البيت الا للأمر الواجب والمهم ، فقد كانت ترتدي المرأة النجفية عباءتين الاولى على الاكتاف وتخط على الارض يقال لها (سرساحة) والثانية على الرأس وتغطي الجسم والوجه وتكون العباءة السوداء ، وليس غير السوداء [47] .

ثانيا : الحمل و الولادة

يُقسم المجتمع النسائي النجفي النساء التي لم يُكتب لهن الحمل الى انواع : فمنهن (شكّرة) وهي التي لا تحيض ، و(العاقر) التي لا يكون لها نصيب بالحمل اطلاقا ، و (المعيوكة) أي اصابها عائق عن الحمل ، ويرجع هذا العائق الى اسباب ومنها اذا حصل عرس متزامن عند احد الجيران فيقال ان العروس الجديدة عاقت الاولى ، او الانتقال من النفساء او من بيت الميت يوم الوفاة الى بيت العروس ، الى غير ذلك من الاسباب ، وتضع النساء الكثير من الوصفات والعلاجات للمرأة (المعيوكة) فمثلا اذا كانت (المعوقة) – التي كانت هي السبب – قد ولدت فتذهب (المعيوكة) وتجلس تحتها اثناء اغتسالها عن النفاس فيصيبها ماء الاغتسال (فتنفك العاكة) ، واذا تعذر ذلك فأنها تأخذ جزءً من بول الطفل الوليد وتضعه على طينة وتذيب الطينة بالماء وتسبح به (فتنفك العاكة) ، او تذهب الى المغتسل (حمام الاموات) وتنظر في عين الميت بعد ان تفتحها او تفتح لها ، وتعبر على جسده ، او يوصي ان تسير (المعيوكة) حول سور المدينة (يوم كان للنجف سور) من اوله الى اخره بشرط يوم اغتسالها من العادة الشهرية ، وهناك الكثير من العلاجات فمنها مثلا قيام (الحبوبة) بإعطائها بعض الاشياء المحمولة التي تساعد على

الحمل حسب الاعتقاد، او تاخذ مشيمة الطفل وتضعها داخل طينة وتترك تجف ثم تؤخذ وتنقع وتغتسل المرآة بمائها الصافي ، او تمر المرآه من تحت فرس الشبيه او تخترق دائرة التمثيل بمناسبة ذكرى واقعة كربلاء . (48)

وصِفت المرأة التي تحمل لكن اطفالها لم يكتب لهم الحياة بالمرأة (المتبوعة) ، ووضعت النساء لهكذا حالة الكثير من العلاجات النافعة حسب اعتقادهن ، ومنها: ان يقطعوا لها عند السادة (ممن هم من نسل رسول الله)، او عند الامام العباس (ع) ، أي يكتب لها احراز وادعية تمنع (الجنية) من تبديل طفلها بطفل اخر او تقضي عليه ، او يستجدون لها من اربعين شخصا اسم كل واحد منهم (محمد) ، ويعملون لها مصاغا فضياً (محمدية) ، واخرى لطفلها المرتقب ويبقى في رجلها حتى ينقطع عن اطفالها الموت في الاوقات المعهودة ويرمى في النهر، اما النساء التي تحمل ويسقط حملها قبل الاوان ويقال لها (تطرح) فتحمل ما يسمى ب (كضيب) وهو عصفور منتزع من فم افعى يوضع في جلد ويخاط عليه وتحمله المرأة ، او تحمل قفلا تقفله بنت باكر يوم الجمعة مع اذان الظهر بعد ان يقرأ عليه بعض الايات القرانية وتربطه بخيط وتشده على ظهرها من بادية الحمل الى نهاية الشهر الثامن لانها في التاسع تطلب تسيهل نزول الحمل ، وهي تعتقد ان هذا القفل يمنع الحمل من النزول[49] .

عند بيان الحمل الأول للزوجة ، يقوم اهلها بأعداد الجهاز للوليد الموعود فيشترى له المهد والفراش والملابس، ويكره شراء اللوازم المستعملة او المهداة من أمراه (متبوعة) لا يعيش لها طفل وتتجنب النساء الحديث مع المرأة الحامل عن حالات العسر والوفاة عند بعض النساء، ويطلب من الحامل ان لا تنظر الى القمر عند خسوفه لئلا يصاب الجنين بلطخة حمراء في وجهه أو في جزء من جسمه، وتمنع من النظر الى الأرنب لئلا يصاب الجنين بشق في شفته ويسمى (أشرم) وتحضر المرأة الحامل من مشاهدة ولادة امرأة اخرى ، وتعتقد بعض النسوة ان النظر في صورة جميلة او وجه مليح فانه يؤدي الى سريان مظاهر الملاحة والجمال والوسامة الى الجنين، وتُنصح المرأة الحامل بتناول التفاح الابيض وشرب الحليب فأن ذلك يؤدي الى بياض بشرة الجنين ، وللنساء طرقهن الخاصة في معرفة نوع الجنين لدى الحامل، عن طريق اشراقة وجهها فاذا كان بشوشاً مشرقاً، يكون الجنين ذكراً ، والعكس في ذلك يكون انثى، واذا كانت وتحاول بعض

النسوة الكشف عن نوعية الجنين دون ان تشعر المرأة الحامل بذلك ، اذ يوضع على راسها كمية من الملح فان لمست خدها سيكون المولود بنتا واذا لمست بين الانف والفم سيكون حملها ذكرا [50].

ويُعتنى بالمرأة الحامل عناية خاصة من حيث الراحة والمأكل وتقدم لها مجموعة من الشرابات التي يعتقد انها تسهل عملية الولادة وتجلب من العطار وهو ما يسمى بـ (عرقات) تشربه الحامل قبل الولادة ، وتبخر الغرفة بالحرمل ، وتساعد المرأة في الولادة (الحبوبة) او (القابلة) ، اذ تضع الاخيرة ما يسمى ب (خرزة نفاس) للطفل المولود حديثا لحفظه من (الدوسة او الجبسة) كما توضع سكينة تحت وسادة الطفل مع قطعة ذهب في عصابة الطفل مدة اربعين يوما ، واذا كان ثمة بناء قرب دار النفساء فيطلب ايقافه ثلاثة ايام لان الجص المستعمل في البناء يجمد الحليب حسب الاعتقاد[51].

تصل عادات وتقاليد النساء ما بعد الولادة الى ان يتحكم بقايا الحبل السري او ما يسمى بـ (الصُرَة) في علو شأن الطفل المولود حديثا ، كأن يكون عالما ، او ثريا ، او صاحب مهنة مرموقة ، و(الصُرَة) و هي قناة تصل الجنين بالمشيمة داخل رحم الأم ، ووظيفته: تغذية الطفل ، ونقل الفضلات التي تتكون في الأم ، وخلال الولادة تقص القابلة ذلك الحبل السري على بعد بضعة سنتمرات من سرة الوليد وتُلقى في المساجد او المدارس او بين اوراق الكتب او تحفظها الام مع بعض النقود ليكون المولود ثريّاً ، او محبا للعلم ، لكن هذه العادات بدأت تندثر وتختفي تدريجيا [52] .

ثالثا : الزواج :

مارس المجتمع النجفي تقاليده الخاصة بالزواج والتي يبغيها الشرع الإسلامي، إذ يُقتضى حصول موافقة أطراف (الفتى) و (الفتاة) ، فضلاً عن أهل (الفتاة) لإتمام عملية الزواج ، فهنالك مجموعة من الخطوات المتداخلة مع بعضها البعض من الواجب نجاحها ، وتتخلل تلك الخطوات بعض التقاليد والعادات التي يتميز بيها المجتمع النجفي وصولا إلى الهدف الرئيسي [53]، تتم عملية اختيار البنت عن طريق (الماشطة) التي لم يبقى لها دور الان ، ودور الماشطة يتلخص في ترددها بين الاسرتين المحجبتين وهي تتغزل بأوصاف الفتاة هنا وتتمجد بشمائل الفتى هناك، فإذا تمت رسالتها ونجحت في مسعاها يجيء دور الخطوبة فتمشي لمة محن قريبات الفتى إلى بيت الفتاة وكثيراً ما يتكتمن في سبب الزيارة ، فهي بمثابة جس

نبض لأهل البنت إن كانوا سيوافقون أو لا ، ولكن أهل الفتاة يتحسسون ويكون استعراض حيث يطلب من البنت المقصودة أن تأتيهم بشيء كالماء مثلاً فتُلاحظ وهي مدبرة وتلاحظ وهي مقبلة وتستدرج للكلام ليسمع الصوت ويلاحظ النطق فإذا صادفت الفتاة هوى النفوس، يتطارحن الكلام ويتمالحن بالنكات ويطلبن اليد، كل ذلك والعروس ليس لها رأي ولا شبه رأي، وهناك من يأخذ رأيها لما في إغفالها من إشكال شرعي ، ثم يتقدم مجموعة من وجهاء البلد وساداته (المشية) الى بيت الفتاة لطلب اليد ، في حين قد حصلت الموافقة مسبقاً على يد النساء ،وفي هذا نوع من التكريم لاهل البنت امام الناس او تكون للتأثير على اهل البنت لاستحصال الموافقة [54].

تحاول البنت المخطوبة حديثا في المجتمع النجفي التقليل من مشاهدة ابيها واخوتها حياءً منهم ، وتجهد نفسها في ذلك الى حين وقت الزفاف ، حتى وان خُطبت تلك الفتاة لاحد الاقرباء ، و اذا زفت الى شخص غريب، فان اهلها القريبين يخفون انفسهم في يوم الزفاف ، فيتولى الأمر الوجهاء والفضلاء من الناس لنقلها الى بيت زوجها فلا يستقبلهم أحد ويجلسون في الطريق حتى تخرج العروس فتسير مع النساء والرجال وراءها بعيداً عنهن ، وهذه العادة اندثرت [55] .

تُجهز ام الفتاة (صينية العقد) ، بعد اتمام العقد بين الطرفين ، وتكون مجهزة بالكثير من المواد مثل (الحرمل ، بستج ، هيل ، نبات ، اظافر الجان ، كركم ....) ، وتسبق العقد أمور تهتم بها النساء وهي إحاطة العروس بسور من الأفعال لحمايتها من السحر، وتمارسها بعض العوائل ومن تلك الأفعال ، تذهب العروس بصحبة إحدى قريباتها إلى بيت (الجشافة) لتدق بواسطة الإبرة المغموسة في سائل أبيض لا يترك أثراً أو في ماء الزعفران على جميع مفاصل أصابع اليدين والرجلين وفي باطن الكفين وفي طرف اللسان وفي أعلى الجبهة وفي جهتي الرقبة من الأمام والخلف وفي الركبتين والظهر (في منطقة الحوض) ، وبعد ذلك تدخل حماماً مظلماً، ويصب عليها الماء وتغسل بالسدر كغسل الموتى مع اللفظ الخاص بذلك وتنشف بقماش أبيض وتردد (الجشافة) – امرأة تتخذ ذلك العمل مهنة _ أوراد وتراتيل خاصة لا يفهم منها شيء، مقابل مبلغاً من المال ، والغرض من كل ذلك منع ثبوت السحر على العروس أثناء العقد [56].

تعمل النسوة على جعل العروس تغتسل غسل الميت وتكفن وتلطم عليها الحاضرات من النساء ويرددن الاهزوجة :

مات مات مات سحر الخايبات

وتم اختفاء هذه العادة كليا بعد انتشار الوعي والثقافة بين اوساط المجتمع [57].

ترسل أم الزوج الحلوى والمرطبات وشمعة العرس ومسكوكاً ذهبياً يجعل تحت لسان العروس ثمن نطق ذلك اللسان بالموافقة ، قد يوضع مع الذهب لؤلؤة وشذرة أو توضع قطعة صغيرة من الذهب تحت لسان العروس أثناء العقد وعند الانتهاء من العقد تبلع العروس قطعة الذهب الصغيرة حتى يصبح كلامها كاللؤلؤ والذهب حسب اعتقاد من ابتكر هذه الأشياء، وتهتم النساء بالمرآة اهتماماً عظيماً وربما بلغ درجة التقديس لأنها رفيقة العروس من أول يوم والناصح الصدوق ، وتسمى (مراية البخت) ويكره كراهة شديدة التفريط بحقها وكسرها ولعل ذلك جاء من قلة وجود المرايا أو ارتفاع أثمانها أو قلة ما في اليد وتقوم بعض العوائل بفك عُقد الملابس كالفوطة والحزام ومن ترتدي السواد تخرج من الغرفة وكذا المطلقة وعلى لابسات الحجول نزع حجولهن ساعة العقد والشعر المظفور يُفل ولا ينصح بأغلاق اصابع اليد ، وتختلف العوائل في هذه الإجراءات كل حسب طريقته ، وهم يعتقدون أن وجود مثل تلك الأشياء يعطل الرجل عن القيام بواجبه كزوج[58] .

يُؤتى بالعروس وهي ترفل في بدلتها البيضاء والبياض رمز النقاء والسلام ، فتجلس خلف باب أو ستارة وأمامها المائدة وإلى جانبها شمعة العرس مسرجة لا تطفأ إلا بعد انتهاء العقد وبماء الورد أو ماء اعتيادي ولا تطفأ بالنفخ. وعلى رأسها قارئة قرآن أو مرتلة ترتل بعض الأدعية ويوضع أثناء العقد قرآن مفتوح، ويشترط أن تكون الصفحة المفتوحة هي سورة (الفتح) ، وتوضع المرآة أمام العروس، ويظهر أن النظر في المرآة يبعث البهجة في نفس العروس ، وتصطبغ ايدي (العروس) في ليلة (الحنة) وهي الليلة التي تسبق ليلة الزفاف بالحناء المعجونة تصاحبها تصفيق وزغردة وغناء ، ويوضع في كف (العروس) مع الحناء قطعة نقود او قطعة ذهب وتسمى (بياض) ويُحتفظ بها للرزق حسب الاعتقاد ، وتوضع العروس في محل مرتفع يقال له (عرش) مزين بالألوان الزاهية والخضار ، وتجتمع الاقارب والاصدقاء ، وتبدء (الملة) بألقاء القصائد المادحة للنبي واهل بيته الاطهار والاهازيج يتخلل ذلك فترات تبديل للعروس بفساتينها ، وجرت العادة على

استئجار الحمامات العامة للنساء كما هو الحال للرجال ويسمى حمام (قرق) أي خصوصي وتوفر فيه كل ما يتطلب لذلك [59] .

تعمل النساء النجفيات مجموعة من العادات الخاصة بتجهيز العروس ليوم زفافها ، اذ يعدن جهاز خاص لحمام العروس مثل (حجر حمام ، وكيس حمام ، ومشط ، وصينية عميقة ، وطاسة حمام ، وابريق ...) ، كما كانت هناك مواد تجميل للعروس مثل (القطن الاحمر لحمرة الوجه ، والكحل للعين ، وللحاجب خطاط ، وفي الجبهة بين الحاجبين توضع (النونة) ، هي قطة سوداء مستديرة الشكل تصنع من جلد لماع، تلصق في الجبهة بمادة صمغية [60] .

تزف (العروس) بـ (ازار مقصب) مخصوص للعرائس محاطة بعدد من الفتيات وتتقدمهن شمعة العرس ، اما باقي النسوة يرددن الاهازيج طول الطريق ومنها :

بت الشيخ لابن الشيخ جبناها هاي الرادها وهاي التمنـــاها

يا لعباس سبع حظوظ حط بيها خسر من باعها واربح الشاريها

لاحك خير ومهنة عـسا بيـها مـا ينـعرف خدها من تراحيـها

جبناها وإجت ويانـــــــــه ومن شيـل الزلف تعبانـــــــــه

عند اليوم السابع للزواج تأتي ام العروس ومعها كل معارفها يحملن الهدايا واطباق الحلوى ، وهناك من يعمل حفلة مشابهة لحفلة (الحنة) ، وتكون الايام السبعة الاولى للزواج شهر عسل ولا تقوم الزوجة باي عمل داخل المنزل لغاية يوم السبعة فتقوم باول عمل وهو غسل بعض الملابس وسكب ماء الغسيل من الميزاب لتكون الزوجة في سعادة طول فترة زواجها [61].

رابعا : المجالس العامة للنساء:

المرأة العراقية في النجف مثلها مثل الرجل لها حياتها وخصوصياتها ، ويميزها أنها مجتمعها يكون بمعزل عن مجتمع الرجل بحسب الطبيعة الدينية للمدينة ، التي تفرض الالتزام الديني لديها في الحشمة والحجاب، مما أضحت تؤصل شخصيتها النسوية في مجتمعها، خلال الدرس عند الملايات وحلقات اللعب للصبايا، وجلسات الاحتفال بالمواليد، ومجالس العزاء في عاشور ووفيات أئمة أهل البيت ، وثمة أسرات نجفية سميت

بأسماء الأمهات مثل بيت العمية ونسب العكد بـ (عكد بيت العمية) في الحويش ، وال العلوية النجفية ، وغيرها الكثير ، وهذا ما يعبر عن دور المرأة القوية في تربية أبنائها ومتابعتهم في الصغيرة والكبيرة، حتى تطغى باسمها على لقب الأبناء يكون هو اللقب البديل والمشهور به [62] .

شاركت المرأة بالسماع خلف الكواليس في مجالس الرجال ؛ وبعضهن يجالسن الرجال في المجالس أحيانا، ولهن مجالس يحضرها الرجال مثل: ملة (ناريجة الجابري علوية) ، كان لها مجلس يومي، يحضره رجال الدين (العرب)، وهناك مجالس نسائية معروفة ، وهناك مجالس نسائية معروفة، تحضرها نساء الأثرياء والعلماء، وبعضها مجالس العامة وتدخلها النساء الغريبات بالنقاب والنقاب هو وضع العباءة على الوجه بحيث لا يظهر منه سوى العينين او "بوشية" ثقيلة لا تشف مثل البوشية التقليدية، وتسمى القبولات ويجري فيها ما يجري في مجالس الرجال وتنسب مجالس النساء الى اسماء صاحبات المجلس، ومن المجالس المشهورة هو مجلس (الملة وحيدة) ، ومجلس (بنت حجي طينه) ، و مجلس (الفية بنت الاعسم) ، ومجلس (الملة نية الصاغرجي تويج) ، وتكون هذه المجالس للعزاء والخطب والموعظة والافراح النسائية ، وكانت البيوتات النجفية تتسابق في إقامتها حيث تؤمها مئات النسوة ، وتكاد البيوتات الكبيرة تختنق بهن ، وقد يتجاوز عدد هذه المجالس على مجالس الرجال، إذ لدى النساء أكثر متسعاً من الوقت لإقامة أو حضور هذه المجالس التي تدار فيها كل الأمور الدينية والثقافية والاجتماعية الخيرة، وهي أهم معلمة من معالم التواصل والتكافل الاجتماعي العائلي أو النسوي في النجف [63].

خامسا : المآتم ومجالس العزاء :

تكثر في مدينة النجف مجالس العزاء المقامة للنبي محمد (صلى الله عليه على ال بيته الاطهار) في المناسبات الدينية ومنها وفيات الائمة الاطهار، نظرا لما تتمتع به المدينة من قدسية دينية ، وتظهر المدينة طقوس خاصة في ذلك فتعطل الاسواق وينظمون مواكب العزاء ويرددون فيها الشعر ، وتعتبر هذه المجالس اهم عوامل التي ميّزت مدينة النجف عن سائر المدن العراقية [64] .

يتمثل دور النساء في قول الشعر واللطم والبكاء بصوت مرتفع ، تلازم (الملة) في المهنة مجموعة من النسوة ذوات حيوية ولسان عذب يعرف كيف يختار الكلمات، و تشكل النساء ثلاث دوائر متداخلة ، يلطمن صدورهن بإيقاع متداخل في الوسط حلقة (الجوالات) من (الكحيلات) الشابات اللواتي يدرن بسرعة وينشرن شعرهن الطويل كأجنحة سوداء تخفق حول جسد الميت حولهن (شدة دائرية من نساء أكبر عمراً جلسن على

ركبهن ورحن يلطمن متقابلات. يستمر اللطم ساعات تتصاعد وتيرته ، دوراناً، دوراناً وتطير شعور الكحيلات عالياً وهن يقفزن خلال الدوران بينما تضيق الشدة مع تقارب الوجوه وتتحرك الرؤوس إلى الأمام وإلى الخلف إلى الأمام وإلى الخلف... ثم يخف الإيقاع تدريجياً مع فتور تدريجي في صوت الملة حتى يحل صمت غريب كأنه صحوة بعد نوبة صرع [65].

تختلف المآتم الخاصة بوفاة الاهل او الاقرباء او الجيران عن المآتم الحسينية ، اذ يُعلن عن حدوث الوفاة بصراخ النساء فيهرع الجيران نساءً ورجالاً، اما النساء فيصرخن حين وصولهن باب دار المتوفي ويدخلن للمشاركة في العزاء ، وان صادف ان هناك عائلة قد اصيبت بمكروه سابق ، فهي بذلك حزينة ولا يحق لها الخروج الى الجيران لاي سبب عدا حادث الوفاة فيحق لها الوصول الى بيت المتوفي والمشاركة في العزاء مادامت الجنازة في البيت او المغتسل ، والا فلا يحق لها الوصول وحضور مجلس الفاتحة ، واكثر ما يتحدد هذا الامر بالنساء [66] .

تُقام الفاتحة عند النساء مدة ثلاث ايام في دار المتوفي او احد اقربائه ويكون اللطم شديد وبحرقة تتناسب ومقام الفقيد ، خاصة ام الفقيد او اخته او زوجته فهن يلطمن عراة لا شيء على اجسادهن غير اللباس الساتر في يوم الوفاة فقط أما في الأيام الأخرى (فتتهدل) النساء أي يكشفن عن صدورهن وتبدأ الملّة بالنعي وهي جالسة ، ثم (تشد) أي تجلس النساء على الركب وهن يلطمن بعد ذلك تعيد النعي، وأخيراً تقف وتلطم ومعها اللاطمات وقوفاً، وتتوجه الملة إلى كل من سبق وفقدت أحد أقربائها وتذكرها بما يناسب فقيدها، و اما اذا كان المتوفي طاعنا في السن فلا تجري له هذه المراسيم بل تعمل له (ربعة)، أي توزع أجزاء القرآن الكريم على الجالسات لقراءة بعض السور وإهداء ثواب قراءتها إلى روح المتوفى ، وتشعل شموع وبخور على منضدة في وسط الغرفة ويرش ماء الورد على الجالسين ، إلا أن بعض العوائل لا تلتزم بمثل ذلك بل تأتي ملة لتقرأ حديثاً وروايات في حق سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ، تصنع النساء ما يسمى بـ (حلاوة الميت) حيث يصنع أهل المتوفى في الثلاثة الأولى من الوفاة حلاوة تصنع من التمر المعجون بالدهن والطحين والكزبرة وتوزع على المصلين في صلاة الجماعة وعلى اخرين [67].

يأتين المعزيات إلى مجلس الفاتحة ليشاركن نساء المتوفى بالحزن على أساس أداء واجب ويشاركن في اللطم وتسمى هذه (المواجهه) او (الملاكه) [68]، وإذا كان الميت قريباً من الزائرة المعزية فإنها تصرخ عند باب الدار لكي يستقبلها من في الدار بالصياح والعويل، ولا تعمل مثل ذلك الغريبة وإذا تخلفت بعض النسوة

عن حضور الفاتحة خلال أيامها المحدودة فإنها لا تأتي دون أن تصطحب معها (ملّة) لإقامة و تتميز بأن تكون مرتدية ملابس خاصة تميزها عن باقي النسوة مثل (الهاشمي) : وهو رداء عريض اسود مطرز ترتديه النساء في المناسبات وخاصة الاحزان ، ويضيف هذا الرداء مهابه خاصة لتلك (الملالي) ، تجلس الملة مع أقرب الناس إلى المرحوم لتكرر الأسئلة نفسها التي تعطيها فكرة عن الفقيد قبل أن تكتب قصيدتها وفق لحن معين [69] .

تحتفي نساء المدينة كثيرا بـ (الملّة) ، ويتوسلن دعوتها خارج المناسبات ويسعين لكسب صداقتها ليتفاخرن بأن الملة كانت عندنا اليوم وحين تعتذر بكثرة مشاغلها يرسلن إلى بيتها أطيب ما طبخنه ، إنها سيدة مجتمع تعرف قوة حضورها، لذلك تتعذر كثيراً قبل أن تقبل دعوة ناس عاديين. وحين تدخل مع كورسها ترفع رأسها قليلاً وتنظر بنوع من التعالي وتفتح الحديث بنفسها متعمدة ترك فراغات بين الجمل لتزيد من فضول السامعين وهي تنقل أخبار العوائل وأسرارها دون أن تبدي انفعالاً بما تنقله ، وقبل أن تدخل الملة بيوت الداعين في المآتم تقف قليلاً عند الباب، ويقف معها النسوة اللائي يعملن عندها، تتنفس، ثم تبدل هياتها من الفرح إلى الحزن على ميت لا تعرفه ، يقام يوم الاربعين مجلس الفاتحة النسائي على قبر الميت ، وهناك توزع الفواكه والحلوى و(الكليجة) على المشاركات في العزاء ويدوم حزن النساء لسنة كاملة ويزيد عند الارامل غالبا ،و يقام عزاء آخر في الذكرى السنوية الأولى للوفاة [70] .

الخاتمة :

كانت المرأة العراقية في العهد العثماني الاخير خاضعة للعادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية التي تجعلها بعيدة عن التطور الذي شهدته المجتمعات الاخرى اذ انها لم يسمح لها باكمال تعليمها واصبحت اهم وظائفها الاعتناء بالأطفال وشؤون البيت ولم تشكل المتعلمات الا نسبة ضئيلة انذاك .

أن المجتمع النجفي بصفاته الدينية والعشائرية جعل المرأة تقبع في بيتها وتلبي كل متطلبات الزوج اليومية، واضحت جزءاً من بيتها لا تختلط بغير اهلها إلا في المناسبات الدينية والمأتم الحسينية أو حفلات الأعراس التي تقيمها نساء المحلة .

إذا رغبت المرأة النجفية في الخروج من بيتها عند اقتضاء الحاجة فعليها لبس عباءة طويلة تستر تمام بدنها دون أن تُظهِر زينةً أو تحدِث إثارة ، فهي تحرص على حجابها أشدّ الحرص وترى فيه سلامة دينها وكمال شخصيتها وتمام تربيتها وأخلاقها ، فضلا عن التزامها بالعادات الاجتماعية فاذا رأت رجلاً من بعيد

فإنها تتنحى في زاوية من الطريق حتى يبعد عنها على الرغم من إنها حرصت كل الحرص على ارتداء ما يستر بدنها.

ولعل المرأة النجفية اكثر نساء العراق التزاماً بأحكام الشريعة الاسلامية ، وذلك للطبيعة التي تحملها المدينة وقدسيتها ولرسوخ العقيدة الدينية في أوساط المجتمع النجفي وحرص أبنائه على توظيف الأحكام الإسلامية في شؤون الحياة كافّة.

انغمست المرأة كثيرا في تقاليدها وطقوسها النسائية داخل مجتمعها المعزول كليا عن الرجل ، فنلاحظها ترسم لها خطوات واجبة التنفيذ عند كل حدث مثل الولادة ، والزفاف ، والوفاة ، .... الخ من المظاهر الاجتماعية ، ولا تستطيع ان تحيد كل امرأة عن هذه الخطوات او تتجاهلها .

هوامش البحث :

(١) خانم زهدي، صفحات من تاريخ الحركة النسائية العراقية، (بغداد، دار الرواد للطباعة وللنشر،٢٠٠٧) ص ١٥.

(٢) نعيمة لطيف عبد الله، آسيا توفيق وهبي ودورها في تطور الحركة النسوية العراقية (١٩٠٠-١٩٥٨)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار ٢٠١٤، ص٦.

(٣) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، (بيروت : دار المنشورات العربية للموسوعات ،١٩٨٩)، ص ٦٣.

(٤) نعيمة لطيف عبد الله ، المصدر السابق ، ص٦.

(٥) طارق نافع الحمداني ، العصر العثماني بحث ضمن موسوعة حضارة العراق ،ج١٠، (بغداد ،دار الحرية للطباعة،١٩٨٥)، ص٢٤٣.

(٦) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ ــ١٩١٧، (د.مكان، وزارة المعارف، ١٩٥٩)، ص٥٨-٥٩.

(٧) نعيمة لطيف عبد الله، المصدر السابق، ص ١٤.

(٨) ستار نوري العبودي، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠.١٩٣٢،(بغداد: دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٧) ، ص ١٣٥-١٣٦.

(٩) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي،(بغداد : د.مط ، ١٩٦٥) ، ص ٢٧٦.

(١٠) ستار نوري العبودي ، المصدر السابق ، ص ٦٠-٦١.

(١١) المصدر نفسه ، ١٣٢.

(٢٢) علي الوردي ، المصدر السابق، ص٢١٠.

(٢٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٢٤) ستار نوري العبودي ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

(٢٥) طارق نافع الحمداني ، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ص ٦٥-٦٦ .

(٢٦) عبد الرحمن سليمان الدربندي، المرأة العراقية المعاصرة ، ج١،(بغداد، مطبعة دار البصري،١٩٧٠) ص ٤٦.

(٢٧) عبد الرزاق الهلالي ، المصدر السابق، ص١٥٩-١٦٠.

(٢٨) عبد الستار شنين الجنابي ، تاريخ النجف الاجتماعي ١٩٣٢-١٩٦٨، (بغداد: الذاكرة ، ٢٠١٠) ، ص ٤٨٩ .

(٢٩) تغريد جاسم عطية ، الشباب والمرأة في الصحافة النجفية ، الكلية الاسلامية الجامعة ، (مجلة) ، العدد (١٦) ، ٢٠١٢ ، ص ٤٩٣-٤٩٤.

(٣٠) حسن الاسدي ، ثورة النجف على الانكليز ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥) ، ص ٤٣ .

(٣١)عبد الرحيم محمد علي ، تاريخ النجف ، ج١ ، مراجعة كامل سلمان الجبوري، (د.م : د.مط ، د.م) ص ٢٥-٢٦ ؛ فهد امسلم زغير ،موقف النجف من الاحداث السياسية العراقية (١٩١٨-١٩٢٠) ، اكليل للدراسات الانسانية ، (مجلة) ، العدد (٧) ، ٢٠٢١، ص ١٢٥ .

(٣٢) كاظم محمد علي شكر ، تاريخ حركة الشمرت والزكرت ، (مخطوطة) ، ١٩٩٥ ، ص٢ .

(٣٣) جعفر باقر محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ج ٢ و ج٣ ، (النجف : دار الاضواء ، ١٩٨٦) ، صفحات متفرقة .

(٣٤) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٤ ، (بغداد : دار الرائد ، ١٩٦٩) ، ص ٤٠٨ .

(٣٥) جعفر الخليلي ، العوامل التي جعلت النجف بيئة شعرية ، (النجف : جمعية الرابطة الادبية ، ١٩٧٠) ، ص ١٤ .

(٣٦) محمد باقر احمد البهادلي ، الحياة الفكرية في النجف الاشرف (١٩٢١-١٩٤٥) ، (بغداد : ستاره ، ٢٠٠٤) ، ص ٦٠.

(٣٧) عبد الستار شنين الجنابي ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .

(٣٨) محمد باقر احمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

(٣٩) المصدر نفسه ، ص٦١.

(٣٠) جعفر الخليلي ، هكذا عرفتهم ، ج ١ ، (د.م : شريعت ، ١٩٦٣) ، ص ٨ .

(٣١) كاظم محمد علي شكر، الحقيبة النجفية ،ج ٣، (مخطوطة) ، ص١٥ ؛ جعفر الخليلي ،العوامل التي جعلت النجف بيئة شعرية ، ص١٧.

(٣٢) حيدر سعد جواد الصفار، مجتمع مدينة النجف بين سنتي (١٩٣٢-١٩٣٩) ، (النجف : الجامعة، ٢٠١٣) ، ص١٩-٢٠ .

(٣٣)عبد الستار شنين الجنابي ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

(٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢٣٥ .

(٣٥) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، ج ٢٧ ، (قم : المكتبة الحيدرية ، ٢٠٠٦) ، ص ١٦-٢٠ .

(٣٦) محمد جواد الجزائري ، تاريخ مدينة النجف الاجتماعي ١٩٦٨-١٩٧٩، (بغداد : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٩) ، ص ٦٥ .

(٣٧) محمد باقر احمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٣٨) حيدر سعد جواد الصفار ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٣٩) صادق المخزومي ، النجف الاشرف ملامح الحضارة والتراث ، (النجف : مؤسسة اديان للثقافة والحوار ،٢٠٢١) ، ص ٤٤٣ .

(٤٠)علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج١ ، (ايران : امير قم ، ١٩٩٣) ، ص ٢٢ .

(٤١) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط٤ ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٨) ، ص٣٧٦.

(٤٢) فوزية ذياب ، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية ، (بيروت :دار النهضة للطباعة والنشر ، ١٩٨٠) ، ص١٦٢ .

(٤٣)عبد الحسن المفوعر السوداني ، العادات والتقاليد العشائرية في العمارة ، (بغداد : مطبعة الجاحظ ، ١٩٩٠) ، ص ١١.

(٤٤) صادق المخزومي ، الاسواق والشوارع مدينة النجف القديمة ، (النجف : مؤسسة اديان للثقافة والحوار ، ٢٠٢٢) ، ص ٣٥ .

(٤٥) سورة (النور) اية (٣١).

(٤٦) عباس محمود العقاد ، المرأة في القران ، (د. م : دار الهلال ، د. ت) ، ص ٦٥-٦٦ .

(٤٧) طالب علي الشرقي ، العتيد من العادات والتقاليد في النجف الاشرف ، (النجف : مطبعة الادباء ، ٢٠١١) ، ص٤٠ .

(٤٨) طالب علي الشرقي ، النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها ، (بيروت: موسسة الاعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٦) ، ص ١١٢-١١٣ .

(٤٩) المصدر نفسه ، ص ١١٣-١١٤ .

(٥٠) حسن عيسى الحكيم ، ج ٢٧ ، المصدر السابق ، ص ١٩٨-١٩٩ .

(٥١) طالب علي الشرقي ، النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها ، ص ١١٥ .

(٥٢) صادق المخزومي ، موسوعة الجغرافية الاجتماعية النجف الاشرف ملامح الحضارة والتراث ، المصدر السابق ، ص ٦٢١ .

(٥٣) حيدر سعد جواد الصفار ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

(٥٤) طالب علي الشرقي ، النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها ، ص ٩٥ .

(٥٥) حسن عيسى الحكيم ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

(٥٦) طالب علي الشرقي ، النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها ، ص ٩٧ ،

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥٧) حسن عيسى الحكيم ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٥٨) طالب علي الشرقي ، النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها ، ص٩٧ .

(٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٠٣-١٠٤ .

(٦٠) يؤكد بعضهم ان هذه (النونة) مقتبسة من الهنود حينما جاءوا الى العراق مع الجاموس ايام الحجاج بن يوسف الثقفي في واسط : المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

(٦١) المصدر نفسه ، ص ١٠٧-١١٠ .

(٦٢) صادق المخزومي ، موسوعة الجغرافية الاجتماعية النجف الاشرف ملامح الحضارة والتراث ، المصدر السابق ، ٥٨٣ .

(٦٣) المصدر نفسه ، ص٥٨٤ – ٥٨٥ .

(٦٤) عباس الترجمان ، الارجوزة النجفية الف بيت وبيت في مميزات مدينة النجف الاشرف ، (د. م : دار القارئ ، ٢٠٠٨) ، ص ٦٨؛ جعفر الخليلي ، العوامل التي جعلت النجف بيئة شعرية ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٦٥) زهير الجزائري ، النجف الذاكرة والمدينة ، (بغداد: دار المدى ، ٢٠١٥) ، ص ١٥١-١٥٢ .

(٦٦) طالب علي الشرقي ، النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها ، ص ١٣١ .

(٦٧) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .

(٦٨) باسم عبد الحميد حمودي ، عادات وتقاليد الحياة الشعبية العراقية ، كتاب التراث الشعبي ، (د.م : منشورات وزارة الثقافة العراقية ، ١٩٨٦٦) ، ص ١٧٨ .

(٦٩) زهير الجزائري ، المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ص ١٥٣-١٥٤؛ طالب علي الشرقي ، النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها، ص ١٤٤.

المصـــــــــــــادر والمـراجـــــع

اولا : القران الكريم

ثانيا : الكتب العربية :

- باسم عبد الحميد حمودي ، عادات وتقاليد الحياة الشعبية العراقية ، كتاب التراث الشعبي ، (د.م : منشورات وزارة الثقافة العراقية ،١٩٨٦).
- جعفر باقر محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ج ٢ و ج٣ ، (النجف : دار الاضواء ،١٩٨٦).
- جعفر الخليلي ، العوامل التي جعلت النجف بيئة شعرية ، (النجف : جمعية الرابطة الادبية ، ١٩٧٠) .
- _____ ، هكذا عرفتهم ، ج ١ ، (د. م : شريعت ، ١٩٦٣) .
- جميل موسى النجار، التعليم فِي العراق فِي العهد العثماني الأخير ١٩٦٩-١٩١٨، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١).
- حسن الاسدي ، ثورة النجف على الانكليز ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥).
- حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، ج ٢٧ ، (قم : المكتبة الحيدرية ٢٠٠٦) .
- حيدر سعد جواد الصفار ، مجتمع مدينة النجف بين سنتي (١٩٣٢-١٩٣٩) ، (النجف : الجامعة ، ٢٠١٣) .
- خانم زهدي، صفحات من تاريخ الحركة النسائية العراقية، (بغداد، دار الرواد للطباعة وللنشر،٢٠٠٧) .
- زهير الجزائري ، النجف الذاكرة والمدينة ، (بغداد: دار المدى ، ٢٠١٥) .

- ستار نوري العبودي، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ـ١٩٣٢ ، (بغداد: دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٧) .
- صادق المخزومي ، النجف الاشرف ملامح الحضارة والتراث ، (النجف : مؤسسة اديان للثقافة والحوار،٢٠٢١) .
- _____ ، الاسواق والشوارع مدينة النجف القديمة ، (النجف : مؤسسة اديان للثقافة والحوار ، ٢٠٢٢) .
- طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ط١(بيروت : دار العربية للموسوعات،١٩٨٩).
- _____، العصر العثماني بحث ضمن موسوعة حضارة العراق ،ج١٠، (بغداد : دار الحرية للطباعة ،١٩٨٥).
- طالب علي الشرقي ، العتيد من العادات والتقاليد في النجف الاشرف ، (النجف : مطبعة الادباء ، ٢٠١١) .
- _____ ، النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٦).
- عباس الترجمان ، الارجوزة النجفية الف بيت وبيت في مميزات مدينة النجف الاشرف ، (د. م : دار القارئ ، ٢٠٠٨) .
- عباس محمود العقاد ، المرأة في القران ، (د. م : دار الهلال ، د. ت).
- عبد الحسن المفوعر السوداني ، العادات والتقاليد العشائرية في العمارة ، (بغداد : مطبعة الجاحظ ، ١٩٩٠).
- عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ .١٩١٧، (د.م : وزارة المعارف، ١٩٥٩).
- عبد الستار شنين الجنابي ، تاريخ النجف الاجتماعي ١٩٣٢–١٩٦٨، (بغداد : الذاكرة ، ٢٠١٠) .
- علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ،(بغداد : د.مط ، ١٩٦٥) .
- _____ ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ١ ، ج ٤ ، (بغداد ، دار الرائد ، ١٩٦٩).
- عبد الرحمن سليمان الدربندي، المرأة العراقية المعاصرة ، ج١، (بغداد، مطبعة دار البصري،١٩٧٠) .
- عبد الرحيم محمد علي ، تاريخ النجف ، ج١ ، (د.م : د.مط ، د.م) .
- عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ ـ١٩١٧، ط١ (د.مكان، وزارة المعارف، ١٩٥٩).
- فوزية ذياب ، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية ، (بيروت :دار النهضة للطباعة والنشر ، ١٩٨٠) .
- محمد باقر احمد البهادلي ، الحياة الفكرية في النجف الاشرف (١٩٢١–١٩٤٥) ، ط١ ، (بغداد : ستاره ، ٢٠٠٤) .
- محمد جواد الجزائري ، تاريخ مدينة النجف الاجتماعي ١٩٦٨–١٩٧٩ ، (بغداد : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٩).

ثالثا : الرسائل والاطاريح الجامعية :

- نعيمة لطيف عبد الله، آسيا توفيق وهبي ودورها في تطور الحركة النسوية العراقية (١٩٠٠–١٩٥٨)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار ٢٠١٤.

رابعا : المخطوطات :

- كاظم محمد علي شكر، الحقيبة النجفية ،ج ٣، (مخطوطة) .
- كاظم محمد علي شكر ، تاريخ حركة الشمرت والزكرت ، (مخطوطة) ، ١٩٩٥ .

خامسا : البحوث المنشورة في المجلات :

- تغريد جاسم عطية ، الشباب والمرأة في الصحافة النجفية ، الكلية الاسلامية الجامعة ، (مجلة) ، العدد (١٦) ، ٢٠١٢ .
- فهد امسلم زغير ، موقف النجف من الاحداث السياسية العراقية (١٩١٨-١٩٢٠) ، اكليل للدراسات الانسانية (مجلة) ، العدد (٧) ، ٢٠٢١ .

رابعا : المعاجم

- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط٤ ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٨) .